لما نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
اهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بالحبل
من شعر ثم اردف خلفه وسار بي ملياً ثم التفت فقال يا غلام
الخ وفيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته **يوماً** اي في
النهار دون الليل **فقال يا غلام** بضم اليم لانه نكره مقصودة
وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين واصله
من الاغتلام وهو سورة الشبق ويطلق الغلام على الرجل
مجازاً باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازاً ولفظ رواية
احمد يا غلام او يا غليم على الشك **اني اعلمك كلمات** ذكر له
ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ حصول
الشيء يتشوق وتنشط النفس الى ما يرد على الظمأ لان للوصول
بعد الطلب اعز من الساق بلا تعب والتعليم تنبيه النفس
لتصور المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اخص
بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اخص بما يكون بتكرير وتكثير
حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك
الله بهن او يعلمهن او بالعلم بمقتضاهن او بهما وجاء بها
بصيغة القلة ليوذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها
واعمله بعظم حظها ورفعة محلها بتنوينها لتنوين التعظيم
وتاهيله لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام
والحكم والمعارف ما يفوق الحصر ليدل على ان المصطفى علم ما
يوول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق
والاحوال الباطنة والظاهرة **احفظ الله** اي احفظ دين
الله من التضييع والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها

ونواهيه

ونواهيه التي حرمها فتقف عند اوامره بالامتثال وعند
نواهيه بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال
اوامره واجتناب نواهيه احاطك بعنايات من بين يديك ومن
خلفك تحفظه من امر الله وحقيقة الحفظ صيانة المحفوظ
من الضياع او ان يصل اليه اذى **يحفظك** في نفسك واهلك
وما لك ومصداق ذلك قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وما يصيب الانسان
من نوائب وتوايب فانما هو بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده
بشهادة قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وعبر بقوله يحفظك دون غيره لان الجزاء من جنس العمل الا ترى الى
قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم
وقوله ان تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله بما امر حفظه الله من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته
وقد راى ابراهيم بن ادهم رجلا نائما وعنده حية في فمها
طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله
في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومتعه بحوله وقوته وجاوز
بعض العلماء كالقاضي الحسين الطبري والبغوي والحويني مائة
سنة وهو ممتع بعقله وقوته ووثب الحويني يوما وثبة شديدة
فكلم بسببها فقال هذه جوارح حفظتها من المعاصي في الصغر
فحفظها الله علينا في الكبر ونقل عن القاضي ابي الطيب انه عاش
مائة وستين سنة ولم يختل عضو من اعضائه فقيل له في ذلك
فقال لم اعص الله بعضو منها وقد يبقى الحفظ الى ذريته كما
في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)